فكأن الشاعر قال : يا زيد ، ثم سكت سكتة خفيفة ، وقال : يا أخا ورقاء . . . فرفع فى الأول لأنه علم مفرد ، ونصب فى الثانى لأنه مضاف .

ومثل ذلك قولك : يابشرُ ، صاحبَ عمرو . ويا غلامُ أبا عبد الله ، ويا زيدُ ، وعبدَ الله .

والمتقدمون لم يروا فيه إعادة حرف النداء فى التابع المضاف ؛ ولكنهم جعلوه نعتاً أو عطفاً أو بدلاً أو توكيداً ، ونصبوه لتبعيته لمحل المنادى المعرفة ، والتمسوا لذلك عللاً اختلفت باختلاف نوع التابع ؛ فللتابع النعت علة ؛ وللتابع البدل علة أخرى . . وهكذا

ومن عجيب أن علة التابع البدل يقولون فيها : والبدل عبرته أن يحل محل الأول ؛ وأنت لو أحللته محل الأول ، وأوليته حرف النداء وهو مضاف لم يكن إلا نصبا .

وعلة التابع المعطوف يقولون فيها : وكذلك إذا عطفت على المنادى المفرد مضافاً لم يكن إلا نصباً ، نحو : يا زيد وعبدَ الله ؛ لأن المعطوف شريك المعطوف عليه . فكما أن الأول إذا كان مضافا لم يكن إلا منصوباً . فكذلك الثانى (١).

وخير من هذا كله ، وأيسر على التلاميذ ، وأقرب إلى العقل — ألا يكون المضاف الذى يلى المنادى تابعاً ، فليس هو نعتاً ، ولا بدلا . .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش حـ٢ ص٤ .